

نَارُ مِنَ الشَّوْقِ

الشَّوْقُ يَقْتُلُنِي..

كُلَّ مَا اشْتَغْتُ إِلَيْكَ،

مَدَدْتُ يَدِي نَحْوَ فَرَاعِكَ،

لَعَلِّي أَلْمَسُ بِقَيْسَةَ مِنْ حَنَانِكَ،

بِقَيْسَةَ مِنْ صَوْتِكَ، أَوْ بِقَيْسَةَ مِنْ نَظَرَاتِكَ،

قَلْبِي، يَا سَيِّدَتِي، لَمْ يَتَّعَلِّمْ الْغِيَابَ،

فَكَيفَ لَهُ أَنْ يَسْتَوْعِبَ الرَّحِيلَ؟

مُدَّتْ إِلَيَّ يَدُكَ،

وَدَعَيْتَنِي أَكْذَبُ عَقْلِي وَعَايُنِيَّ وَأَحَاسِسِي،

وَقُولِي لِي إِنَّكَ هُنَا،

تَعْرِيشِينَ مَعِي يَوْمَئِذٍ؛

فَرَحِي وَحُزْنِي،

تَعَبِي وَرَاحَتِي،

مَحْكَمَتِي وَعُيُوسِي.

أُنْصِتْ إِلَى صَوْتِ يَمِّ الْفَرَاغِ،

يَهْمِسُ فِي أُذُنِي:

«إِنَّ نَفْسِي هُنَا، بَيْنَ ضُلُوعِكَ،

وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَفِي قَلْبِكَ الْخَافِ».

الشَّوْقُ، يَا سَيِّدَتِي، يَقْتُلُنِي..

أَهْ، لَوْ كَانَ الشَّوْقُ يَبْلُغُكَ،

لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَمْعِي رِسَالَةً،

تَقُولُ لَكَ:

إِنَّ نَفْسِي مَا زِلْتُ عَلَى الْعَهْدِ؛

أُحِبُّكَ،

وَأَشْتَاقُ إِلَيْكَ،

وَأَحِنُّهُ إِلَىٰ يَدِكَ،

سَيِّدَ دَعْوِي..

لَسْتُ أَشْتَاقُ إِلَى ذِكْرِكَ فَحَسْبُ،

بَلْ أَشْتَاقُ إِلَى عُمْرٍ كَانَ بِكَ أَجْمَلِ

سَيَّبَقِيَ الشَّوْقُ دُعَاءً،

وَسَتَبَقِيَ الذِّكْرَى حُبًّا،

وَسَتَبَقِيَ نِزْنُ الْغَائِبَةِ الْحَاضِرَةِ